جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

المصطلح في حلية المحاضرة للحاتمي (٣٨٨هـ) (دراسة دلالية)

الدكتور

عاطف عبد العزيز معوض عيد

أستاذ النحو والصرف والعروض - قسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة الوادي الجديد

العدد الرابع والعشرون
للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م
الجزء الثامن

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

المصطلح في حلية المحاضرة للحاتمي(٣٨٨هـ) (دراسة دلالية)

عاطف عبد العزيز معوض عيد

قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب - جامعة الوادي الجديد ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: atefzez@gmail.com

الملخص

يسلك هذا البحث مسلك البحوث البينية بين علوم العربية، فيروم معالجة دلالية للمصطلحات البلاغية والنقدية في كتاب حلية المحاضرة في صناعة الشعر لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي(٣٨٨هـ)، وموضوع هذا الكتاب الشعر والبديع والنقد، حيث استخدم الحاتمي مجموعة من المصطلحات مما لا تشيع في مجال الدرس البلاغي والنقدي.

إن كتاب حلية المحاضرة في صناعة الشعر موسوعة تتنقل فيها المعلومات من اللغة وقواعدها، إلى البلاغة وفنونها، إلى النقد وأصوله، إلى روايات الشعر المختلفة، تدور على عصورها في غير توان ولا شفقة تدل على تبحر في الاطلاع وتضلع في فهم أسرار العربية، وبها محاولة لإنشاء فن النقد متقيداً بمصطلحات معينة محددة.

من أجل ذلك يأتي هذا البحث ليعالج بعض المصطلحات الواردة في كتاب حلية المحاضرة، موضحاً الفرق بين دلالات تلك المصطلحات عند الحاتمي، ودلالتها لدى اللغويين والبلاغيين، حيث يحصر البحث مجموعة من المصطلحات التي وردت في حلية المحاضرة، مما لا يشيع لدى البلاغيين والنقاد القدامى، موضحاً المعنى اللغوي والاصطلاحي، والفروق بين الاستخدامات المختلفة، وأثر هذا الاستخدام في الدرس البلاغي والنقدي، وذلك من خلال تتبع رحلة المصطلح عبر المصادر المختلفة، وقبل هذا يقف على ترجمة للحاتمي ومنهجه في كتاب حلية المحاضرة.

الكلمات المفتاحية : كتاب حلية المحاضرة – الحاتمي – المصطلح البلاغي والنقدي – الدلالة.

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

The Term in Lecture Ornament by Alhatimi (388 AH): A Semantic Study

Atef Abdel Aziz Moawad Eid
Professor of Syntax and Morphology, Department of Arabic Language
College of Arts - New Valley University Egypt.
Email: atefzez@gmail.com

Abstract

This research takes the course of inter-research among Arab sciences. It seeks a seminal treatment of rhetorical and critical terms in the book of the lecture ornament in the poetry of Abu Ali Muhammad bin Al-Hassan bin Al-Mudhafar Al-Hatimi (388 AH). The subject of this book is poetry, the innovation and criticism, where Al-Hatimi used a set of terms which are not common in the field of rhetorical and critical lesson.

The lecture ornament book in the poetry industry is an encyclopedia in which information is transferred from the language and its rules, to rhetoric and its arts, to criticism and its origins, to various poetry narrations, revolving around its eras before the author in non-resilience and no compassion indicating navigating and knowing about the secrets of Arabic, and with it an attempt to create the art of criticism adhering to certain, specific terms.

For this purpose, this research comes to address some of the terms mentioned in the Lecture's Ornament book, explaining the difference between the meanings of those terms according to Al-Hatimi, and their significance among linguists and rhetoricians. The research limits a set of terms that are mentioned in the Lecture Ornament, which is not common to rhetoric and ancient critics, explaining linguistic and idiomatic meaning, and the differences between the different uses, and the effect of this use on the rhetorical and critical lesson, by tracking the term's journey through various sources, and before this stands on a translation of Hatami and his method in the Lecture's book

Keywords: Lecture's Ornament book-Hatami - Rhetorical and Critical Term - Significance.

بسم الله الرحمن الرحيم

[١]موضوع البحث:

يسلك هذا البحث مسلك البحوث البينية بين علوم العربية، فيروم معالجة دلالية للمصطلحات البلاغية والنقدية في كتاب حلية المحاضرة في صناعة الشعر لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي(٣٨٨هـ)، وموضوع هذا الكتاب الشعر والبديع والنقد، حيث استخدم الحاتمي مجموعة من المصطلحات مما لا يشيع في مجال الدرس البلاغي والنقدي.

إن كتاب حلية المحاضرة في صناعة الشعر موسوعة تتنقل فيها المعلومات من اللغة وقواعدها، إلى البلاغة وفنونها، إلى النقد وأصوله، إلى روايات الشعر المختلفة، تدور على عصورها في غير توان ولا شفقة تدل على تبحر في الاطلاع وتضلع في فهم أسرار العربية، وبها محاولة لإنشاء فن النقد متقيداً بمصطلحات معينة محددة.(١)

وقد اختلفت المصادر في اسم والد الحاتمي، وفي كنيته؛ فاسمه محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، نسبة إلى أحد أجداده، وكنيته: أبو علي، وأبو الحسن، من العلماء المهتمين بالأدب واللغة والشعر، اشتهر بالشعر، لكن ضاع شعره، ولا يعرف منه سوى ما نقله الثعالبي في يتيمة الدهر. (٢)

ويلفت النظر التكرار الموجود في كتب التراجم حول ترجمة الحاتمي؛ فبعضهم ينقل عن بعض، ورغم كثرة عدد من ترجم للحاتمي فلا تتجاوز ترجمته أسطراً تتكرر بلفظها لدى اللاحقين عن السابقين. (٣)

---

(١) ينظر: حلية المحاضرة في صناعة الشعر لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، تحقيق: د/ جعفر الكتابي، الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والإعلام – دار الرشيد للنشر– سلسلة كتب التراث (٨٢) – ١٩٧٩م، (ص٩).
(٢) ينظر: نفسه، (ص٩).
(٣) ينظر: نفسه، (ص١٧).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

من أجل ذلك يأتي هذا البحث ليعالج بعض المصطلحات الواردة في كتاب حلية المحاضرة، موضحاً الفرق بين دلالات تلك المصطلحات عند الحاتمي، ودلالتها لدى اللغويين والبلاغيين، حيث يحصر البحث مجموعة من المصطلحات التي وردت في حلية المحاضرة، مما لا يشيع لدى البلاغيين والنقاد القدامى، موضحاً المعنى اللغوي والاصطلاحي، والفروق بين الاستخدامات المختلفة، وأثر هذا الاستخدام في الدرس البلاغي والنقدي، وذلك من خلال تتبع رحلة المصطلح عبر المصادر المختلفة، وقبل هذا يقف على ترجمة للحاتمي ومنهجه في كتاب حلية المحاضرة.

ولا يخفى على ذي عقل وبصيرة ما لدراسة المصطلحات من أهمية في مجال المعرفة، وليس أدل على أهمية المصطلحات من عناية العلماء الأوائل بها، حيث أطلقوا عليها المواضعات، وعدوها أوائل الصناعات، وأهم المهمات؛ لأنها مفاتيح العلوم، من جهلها فاته الكثير، ولم تفتح له الأبواب، وكان عند نظره في سفر من أسفار العلم كالأميّ الأغتم، يقول السيوطي:" فإن معرفة المواضعات، والمصطلحات من أوائل الصناعات وأهم المهمات، والطالب الذهن الأديب، الراغب الفطن اللبيب، متى فرغ عن حفظ اللغة واستحضرها، وضبط أنواع مفرداته واستظهرها، لا بد وأن يكون بمصطلحات أهل كل فن خبيراً، وبمواضعات كل طبقة من العلماء بصيراً؛ ليحيط به إحاطة أولية تكون له عوناً على التحصيل، ويطلع على مقاصدهم إجمالاً قبل التفصيل، حتى إذا أراد استحصان مسائلها، وأحكامها، والوقوف على جميع أنواعها وأقسامها، سهل عليه ما يريده، وحصل به إتقانه وتسديده، فلم يتلعثم في بيان جواب، ولم يتتعتع في دراسة علم وكتاب؛ فلكل طائفة من العلماء كلمات فيما بينهم متعارفة، لا يفهم مرادهم منها إلا من

بلغ قصدهم أو شارفه، ورب كلمة لم يتجاوز فهم اللغوي عن حقيقتها، ولم يعرف متصرفات الأقوام في طريقتها؛ ....إذ لا مشاحة في الاصطلاحات، ولا خصومة في الشهوات، هذا وكم من طالب متفنن قد برز على أقرانه، وافتخر بنباهته وعلو شانه، ثم إذا سئل في بعض المباحث عن تعريف مس إليه الاحتياج، زال عنه الطلاقة والإلهاج، وآل أمر ذلاقته إلى الارتجاج، فوقع في داء عضال، وحج عليه الخصم عند الجدال، واعتراه ضبب، وعراه حمرة الخجل، وصفرة الوجل، فمثله كالعامل الجائر بعدما عزل". (١)

[٢] الدراسات السابقة:

لم تُعن دراسة – على حد اطّلاعي – بموضوع" المصطلح في حلية المحاضرة للحاتمي (دراسة دلالية)"، غير أن هناك بعض الدراسات لامست هذا الكتاب، وقد اطلعت منها على الدراسات التالية:

أولاً: حلية المحاضرة في صناعة الشعر، للحبيب الشاوس، مقال منشور بحوليات الجامعة التونسية(٢)، تناول المقال بالوصف والتحليل كتاب حلية المحاضرة، وألقى الضوء على مؤلِّفه وعلاقته بالمتنبي، مركزاً على السرقات الشعرية.

---

(١) ينظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: د/ محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب – القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م (ص ٢٩-٣٠).

(٢) حول هذه الدراسة يُنظر: حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، الحبيب الشاوس، حوليات الجامعة التونسية، العدد الثامن، ١٩٧١م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثانيـاً: حول كتاب حلية المحاضرة للحاتمي، لزكي ذاكر العاني، مقال منشور بمجلة المورد، ألقى المقال الضوء على الرسالة الموضحة في سرقات المتنبي وأشار إلى ملاحظات وقع فيها محقق الحلية(١).

ثالثـاً: المصطلح النقدي والبلاغي عند أبي علي الحاتمي، للباحث/ بديع أحمد حسن العزام، هدفت الدراسة للكشف عن مكانة الحاتمي النقدية والبلاغية بين النقاد السابقين عليه والتالين له، ثم أبرزت المصطلحات النقدية والبلاغية التي درسها في مؤلفاته المختلفة(٢).

ويلاحظ أن الدراسة السابقة لم تخص حلية المحاضرة بالدراسة، ناهيك عن كونها في مجال البلاغة والنقد، أما بحثي فيخص حلية المحاضرة دون بقية مؤلفات الحاتمي، ناهيك عن كون هذا البحث دراسة دلالية للمصطلحات التي لا يشيع استخدامها في الدرس البلاغي والنقدي.

[٣] أسباب اختيار الموضوع وأهداف البحث:

يهدف البحث لتحقيق الأهداف التالية:

أولاً: تحديد السمات العامة لمنهج الحاتمي في كتابه حلية المحاضرة.

ثانيـاً: الكشف عن ترجمة أمينة للحاتمي في ظل غموض ساد ترجمته في كتب التراجم.

---

(١) حول هذه الدراسة يُنظر: حول كتاب حلية المحاضرة للحاتمي، زكي ذاكر العاني، مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشؤون الثقافية، المجلد التاسع، العدد٣، ١٩٨٠م.

(٢) حول هذه الدراسة يُنظر: المصطلح النقدي والبلاغي عند أبي علي الحاتمي، بديع أحمد حسن العزام، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ١٩٩٤م.

ثالثاً: بيان المصطلحات التي استخدمها الحاتمي، ولم تستخدم بألفاظها في التراث البلاغي والنقدي.

رابعاً: تحديد ما يقابل هذه المصطلحات من مفاهيم سيقت لمصطلحات أخرى.

خامساً: الربط بين المصطلح لغة واصطلاحاً، والمعاني الدلالية له.

سادساً: محاولة الوقوف على الأسباب التي تقف وراء عدم استخدام مصطلحات الحاتمي في الدرس البلاغي والنقدي.

[٤] عينة الدراسة:

يمثل كتاب حلية المحاضرة في صناعة الشعر لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي عينة لهذا البحث، وقد وقع الاختيار على هذا الكتاب دون غيره من مؤلفات الحاتمي؛ لأن الكتاب موسوعة، تتنقل فيها المعلومات من اللغة وقواعدها، إلى البلاغة وفنونها، إلى النقد وأصوله، إلى روايات الشعر المختلفة، تدور على عصورها قبل المؤلف في غير توان ولا شفقة تدل على تبحر في الاطلاع وتضلع في فهم أسرار العربية، وبه محاولة لإنشاء فن النقد متقيداً بمصطلحات معينة محددة، ولأن هذا الكتاب يتضمن مصطلحات تحتاج لتقريب مفاهيمها، والوقوف على دلالتها، وبيان أسباب عدم استخدامها، ولأن حلية المحاضرة يمثل مرحلة النضج لدى الحاتمي[١]؛ من أجل ذلك وقع اختياري عليه لبحث هذه المسألة من خلاله.

---

(١) ينظر: حلية المحاضرة في صناعة الشعر، (ص٩).

[٥] خطة البحث:

في إطار الأهداف المحددة للبحث فقد قُسِّم البحث إلى مقدمة، وثمانية مباحث وخاتمة، وبيانها على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على: موضوع البحث، والدراسات السابقة، وأسباب اختيار الموضوع وأهداف البحث، وعينة الدراسة، وخطة البحث.

المبحث الأول: أبو علي الحاتمي ومنهجه في الكتاب.

المبحث الثاني: باب التسهيم.

المبحث الثالث: أحسن ما قيل في التتميم.

المبحث الرابع: أحسن ما قيل في الترديد.

المبحث الخامس: أحسن ما قيل في التصدير.

المبحث السادس: أبدع ما قيل في التتبيع.

المبحث السابع: الاصطراف .

المبحث الثامن: الاهتدام .

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات، وأهم المراجع.

المبحث الأول: أبو علي الحاتمي ومنهجه في الكتاب.

المطلب الأول: تحقيق ترجمته:

الحاتمي، أو أبو علي، أو هما معاً، هو الاسم الموجز الذي يتردد داخل كتابه حلية المحاضرة، لمؤلفه محمد بن الحسن بن المظفر، أبي علي، المعروف بالحاتمي، نسبة إلى أحد أجداده، ولد في بغداد وتوفي فيها، بعد عمر حافل، سنة ٣٨٨ه، لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر، في يوم أربعاء.

وهذا كل ما تقدمه المصادر عن نسبه، فلا يعرف متى كان مولده، وأيُّ شيءٍ آخر عن هذه الأسماء الثلاثة التي تعقب اسمه المفرد: محمداً، مَنْ كان، أبوه الحسن؟ وجده المظفر؟ باستثناء الخبر المختزل في إرشاد الأريب، نقلاً عن يتيمة الدهر، في أن أباه أيضاً شاعر، وأن له كلمة في اليتيمة، تنتزع منها الإحالات عليها من ياقوت، فإننا لا نعرف شيئاً البتة عن آبائه الأدنين والأبعدين.

وبعض كتب التراجم ذكرت أن اسمه محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، نسبة إلى بعض أجداده، اسمه: حاتم الكاتب- اللغوي البغدادي، أحد الأعلام المشاهير، المطلعين المكثرين، أخذ الأدب عن أبي عمر الزاهد المعروف بالمطرز غلام ثعلب، وروى عنه وعن غيره أيضاً، وأخذ عنه القاضي أبو القاسم التنوخي وغيره. (١)

---

(١) ينظر: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠ - ٩٤٧ هـ) عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، دار المنهاج – جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م، (٣/ ٢٧١) وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، (٢٧/ ١٧٣) وشذرات =

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد ذكره الخطيب في تاريخه، وذكره أبو منصور الثعالبيّ في يتيمة الدهر، وأورد له أشعاراً، وله تصانيف، فمن ذلك: كتاب حلية المحاضرة في صناعة الشّعر، وكتاب الموضّحة في مساوئ المتنبي، وكتاب وقعة الأدهم، وكتاب الرسالة الحاتمية في مدح المتنبّي، وكتاب الهلباجة في صنعة الشّعر، وكتاب سرّ الصّنّاعة في الشعر أيضاً، وكتاب المجاز، وكتاب الرسالة الناجية، وكتاب مختصر العربية، وكتاب في اللّغة لم يتمّه، وكتاب عنوان المكاتب، وكتاب الشّراب(رسالة)، وكتاب مشرع الأخبار ومطبوع الأشعار، وكتاب البراعة، وكتاب العيار والموازنة لم يتمّه، وكتاب المعتلّ، وهي الرسالة الباهرة في خصال أبي الحسن البتي، وكانت وفاة الحاتميّ في سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة. (١)

وقد أشار ياقوت إلى أن الحاتمي قد أدرك ابن دريد وأخذ عنه، وهو من حذّاق أهل اللغة والأدب شديد العارضة، وكان مبغّضاً إلى أهل العلم، فهجاه ابن الحجاج وغيره بأهاجٍ مرّة، ومات سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة،

= الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م (٤/ ٤٧٣)، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧١م (٤/ ٣٦٢)، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، (٩/ ٢٢٢).

(١) ينظر: الدر الثمين في أسماء المصنفين، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين ابن السّاعي (المتوفى: ٦٧٤هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين – محمد سعيد حنشي، دار الغرب الاسلامي، تونس، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م، (ص: ٢٠٥-٢٠٦).

وذكره الثعالبي في كتاب «يتيمة الدهر» فقال: محمد بن الحسن الحاتمي حسن التصرف في الشعر موف على كثير من شعراء العصر، وأبوه أيضاً شاعر، وأبو علي شاعر كاتب يجمع بين البلاغة في النثر والبراعة في النظم، وله الرسالة المعروفة في وقعة الأدهم، وذكره أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الحصري في «كتاب النورين» وذكر أشعاراً في قِصر الليل وطوله. (١)

ومن خلال تقصي من ترجم له يتأكد لدي أن أبا الحسن هو الاسم الصحيح له، وأن الرجل كان يسمى ويكنى وينسب(محمد بن الحسن بن المظفر، أبو علي، الحاتمي).

والمجمع عليه من خلال حصر ترجماته التي وردت فيما اطلعت عليه من مصادر أن أبا علي لغوي، وصفه بهذا الوصف الخطيب البغدادي والجرجاني وياقوت والسمعاني وابن الأثير والقفطي وابن خلكان وابن شاكر الكتبي، والصفدي.

---

(١) ينظر: معجم الأدباء(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، (٦/ ٢٥٠٦)، وينظر: تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، (١/ ٣٠٤)، وينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا (١/ ٨٧-٨٨، وينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر – أيار- مايو ٢٠٠٢ م، (٦/ ٨٢).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المطلب الثاني: منهجه في حلية المحاضرة:

ألف أبو علي الحاتمي محمد بن الحسن بن المظفر المتوفى ٣٨٨هـ كتابه حلية المحاضرة في صناعة الشعر وأنواعه ببغداد، وموضوع هذا الكتاب الشعر والبديع والنقد، وقد عُرف هذا الكتاب من خلال النقل منه، أو بالإشارة إليه، فالمشيرون إلى هذا الكتاب ياقوت في إرشاد الأريب، وابن خلكان في وفيات الأعيان، والسيوطي في بغية الوعاة، وحاجي خليفة في كشف الظنون(١)، وأما الناقلون فيطول الحديث عنهم، وقد ذكر محقق الحلية من هؤلاء الناقلين كتاب الأغاني حيث نقل كلام الحلية حول الشاعر المتلمس الضبعي، ورغم كون الأصفهاني كان قبل الحاتمي إلا أن محقق الحلية ذكر أن النقل كان في الجزء الحادي والعشرين من الأغاني وهذا الجزء لم يتمه الأصفهاني، إنما تم بعده بزمن طويل، وهذا يرجح نقل متم هذا الجزء عن الحلية. (٢)

ومن الناقلين أبو إسحاق الحصري ٤٥٣ ه في كتاب زهر الآداب، فقد نقل عن الحلية بإسناد إليها، أو إلى مؤلفها أبي علي خمس عشرة صفحة من كتابه(٣)، وابن سنان الخفاجي ٤٦٦ه، فقد نقل من الحلية بإسناد

---

(١) ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، (٢٥٠٦/٦ ، ٣٣٧٠/٧)، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٣٣١/٤-٣٣٢-٣٦٢)، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (٨٧/١-٨٨، ١٦٥/١، ٣٧٣/٢)، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى - بغداد، ١٩٤١م، (٩٠/١، ٩٨٨/٢، ١٤١٥/٢، ١٩٠٥/٢)، وحلية المحاضرة، (٨٤/١-٨٥).

(٢) ينظر: حلية المحاضرة، (٨٦/١) من مقدمة المحقق.

(٣) ينظر: نفسه، (٨٧/١)، وزهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني (المتوفى: ٤٥٣هـ)، دار الجيل، بيروت، (١٥٣/١، ٢٢٤/١، ٢٨٢/١، ٣٥٢/٢، ٦٥١/٣، ٦٥٥/٣، ٦٦٤/٣، ٨٢٠/٣، ٨٩٧/٣، ١٠٥٣/٤، ١٠٨٦/٤).

إلى أبي علي، ما يتصل بالطباق، دون الإشارة إليها أو إلى صاحبها[١]، وكذلك نقل أسامة بن منقذ ٥٢٨ ه [٢].

ونقل ابن أبي الأصبع ٦٥٤ه في بديع القرآن، وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وإعجاز القرآن [٣]، وكذلك نقل الصفدي ٧٦٤ ه في الغيث المسجم في شرح لامية العجم، وعبد الرحيم العباس ٩٦٣ ه في معاهد التنصيص[٤]، وابن حزم ٤٥٦ ه في جمهرة أنساب العرب[٥]، وابن رشيق ٤٦٣ ه في العمدة[٦]، وقد أحال ابن رشيق في العمدة مرة للحاتمي، ومرة للحلية، ومرة أخرى ينقل بدون إحالة، وقد اقتفى ابن رشيق منهج

---

(١) ينظر: حلية المحاضرة، (٨٧/١)، وسر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (المتوفى: ٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٢ه ـ ١٩٨٢م، (١٩٩/١).

(٢) البديع في نقد الشعر، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي (المتوفى: ٥٨٤هـ)، تحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم الجنوبي - الإدارة العامة للثقافة، (١٦١/١، ٢١٦/١).

(٣) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، (المتوفى: ٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٦٣م، (٨٥/١، ٨٨/١، ١٢٧/١، ١٣٠/١، ٤٦٢/١، ٤٦٣/١، ٤٧٢/١، ٤٧٣/١).

(٤) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي (المتوفى: ٩٦٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب - بيروت، (٢٣/٢).

(٥) جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣/١٩٨٣م، (٤٥٦/١).

(٦) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة،١٤٠١هـ-١٩٨١م (١١٥/١-١١٦-٢٣٢-٢٣٣-٢٦٦-٢٧٥-٢٨٢-٣٠٢،٢-٣٣/٦-٢٢-٣١-٤٠- ٤٨-٥١-٥٧-٦١-٧١-٧٢-١١٧-١٢١-١٤٠-١٤٠-١٤٤-٢٨٠).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الحاتمي في الحلية مستعملاً آراء الحاتمي في النقد، يقول محقق الحلية:" ولو قُدِّر لحلية المحاضرة أن تستمر بدون توقف لكانت عمدة ابن رشيق كتاباً ثانوياً، إنما يأتي بعدها في غير حينه، ولكنْ لسوء حظ الحاتمي في حياته وبعد مماته اختفت الحلية لتتبوأ العمدة تلك المكانة التي كان المفروض أنها للحلية"(١).

ويتلخص منهج الحاتمي في تأليفه للحلية في احتيال أسلوب يجعل الرواية في قالب المسامرات والمساجلات، ثم يوردها في صيغ أحسن وأملح، وبذلك يكثر إيراد الأشعار بإفراط يوشك أن يجعل من الحلية ديوان شعر.

ولقد عمد في الفصول الأولى من الحلية إلى دراسة طائفة من موضوعات البلاغة ولكن بطريقة تختلف عن الدراسات البلاغية المماثلة، ذلك أنه يلفت من عناوينها إلى اهتمامه بالنماذج الشعرية أكثر من اهتمامه بالتحليل والتبسيط والتدقيق المرتبطين عادة بموضوعاته التي يطرقها. (٢)

إن هذه الكثرة المفرطة في الأشعار التي أوردها الحاتمي في الحلية ربما جاءت عن قصد، غير أنها جاءت خلواً من التحليل والمناقشة، وكذلك من أسباب وبيان أهميتها، ولو أدرك الحاتمي هذا الخلل لأفاد الأجيال من بعده فائدة عظيمة. (٣)

---

(١) ينظر: حلية المحاضرة، (١/٩٠-٩١).

(٢) ينظر: نفسه، (١/٨١) من مقدمة المحقق.

(٣) ينظر: نفسه، (١/٨٢-٨٣) من مقدمة المحقق.

المبحث الثاني: باب التسهيم

أولاً: التسهيم لغةً واصطلاحاً:

التسهيم من (سهم) والمسهم: البرد المخطط، ومنه برد مسهم، أي مخطط فيه وشيٌ كالسهام، وبرد مسهم: مخطط بصور على شكل السهام؛ وقال اللحياني: إنما ذلك لوشي فيه. (١)

والسهم: واحد السهام، والسهم: النصيب، والجمع السهمان، وسهم البيت: جائزه، والمسهم: البرد المخطط، والسهمة بالضم: القرابة، قال عبيد: قد يوصل النازح النائي وقد يقطع ذو السهمة القريب، والسهام بالفتح: حر السموم، وقد سهم الرجل، على ما لم يسم فاعله، إذا أصابه السموم، والسهام بالضم: الضمر والتغير، وقد سَهَمَ وسَهُمَ، بالفتح والضم، يَسْهُمُ سُهُوماً فيهما، والساهمة: الناقة الضامرة (٢).

وذكر نشوان الحميري أن " [التَّسهيم]: بُرْدٌ مُسَهَّم: أي مخطط، والمُسَهَّم: الساهم وهو الضامر"(٣).

---

(١) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ، (١٢/ ٣٠٨-٣٠٩).

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م (٥/ ١٩٥٦).

(٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، ودار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م (٥/ ٣٢٥٠).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومن المفيد أن نقول إن التسهيم مأخوذ من البُـرد المسـهم، وهـو المخطط الذي لا يتفاوت ولا يختلف، ومنهم من يجعل التسـهيم والتوشـيح شيئاً واحداً، ويشرك بينهما بالتسوية والفرق بينهما أن التوشـيح لا يـدلك أوله إلا على القافية فحسب، والتسهيم تارة يدل على عجز البيـت، وتـارة دون العجز.(١)

والمراد به في الاصطلاح: أن يؤسس الكلام على وجه يدل على بناء ما بعده، ومناسبته للمعنى اللغوي، وقيل سمي تسهيماً لأن المتكلم يصوب ما قبل عجز الكلام إلى عجزه، والتسهيم: تصويب السهم إلى الغرض، ومـنهم من سماه الإرصاد من أرصد له، بمعنى أعـد أول الكـلام لآخـره، أو لأن السامع يرصد ذهنه لعجز الكلام بما دل عليه مما قبله. (٢)

ثانياً: رأي الحاتمي في التسهيم:

ذكر أبو علي تحت باب أحسن ما قيل في التَّسْهيم: قال أبو علي، قلت لعلي بن هارون المنجم: ما رأيت أعلم بصناعة الشعر منك فـي التسـهيم، فقال: وهذا لقب اخترعناه نحنُ. (٣)

قلت: وما كَيْفِيَتهْ؟ فأجابني بجواب لم يُبْرِزْهُ في عبارة يحكيهـا عـن غيره:" إن صفة الشعر المسَهَّم، أن يسْبق المستمعُ إلـى قوافيـه، قبـل أن ينتهيَ إليها راويه، منذ الشطر الأول قبل أن يخرج إلى الشطر الأخير، ومن قبل أن يسمعه، قال: " وأحسن ما قيل في ذلك قولُ جَنُب أخت عمـرو ذي الكلب ترثي أخاها عمراً:

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري، (ص١١٨ ج٧).
(٢) ينظر: نفسه (ص١١٨ ج٧).
(٣) حلية المحاضرة (١/ ١٥٢-١٥٣).

وأقسمت يا عَمْرُو لوْ نَبهَاكَ ... إذَ نَبهَا منـــكَ دَاءً عَضالًا
إذَن نَبّهَا ليثَ عِريسَـــــةٍ ... مُقيتًا مفيداً نفــوسًا ومالًا
وخرقٍ تَجَاوَزْتَ مَجْهُـــوَلُه ... بوَجْنَاءَ حَرفٍ تشكَّى الكلالا
فكنتَ النهارَ بهِ شَمْسَـــهُ ... وكنتَ دُجَى الليلِ فيهِ الهِلالا

قال أبو علي: فالنظر إلى ديباجة هذا الكـلام مـا أصـفاها، وإلـى تقسيماته ما أوفاها، وانظر إلى قولها" مفيداً" ووصفها إياه بالشـمس فـي النهار، والهلال في الليل، تجد المطمع الممتنع، القريب البعيد.(١)

هذا ما ذكره الحاتمي في حلية المحاضرة حول هذا المصطلح، وقبـل أن نشرع في الحديث حول دلالة المصطلح وما يستعمل له، أود أن أشير إلى أن الأبيات التي أوردها شاهداً على التسهيم لم ترد في ديوان الهذليين بهذا الضبط وهذه الصورة، إنما مناسبة الأبيات وصورتها جاءت فـي سـياق قصة تروى في ديوان الهذليين، فقد كان ذو الكَلْب يَغْزُو فَهْما، فوضَعوا لـه الرَّصَد على الماء، فأخذوه وقتلوه، ثم مَرّوا بأختِه (جَنوب)، فقالت لهم: مـا شأنُكم؟ فقالوا: إنّا طلبْنا أخاكِ عَمْراً، فقالت: لئن طلبتموه لتجدُنّه مَنِيعاً، ولئن أضَفْتموه لتجدُنّ جَنابَه مَرِيعاً، ولئن دعوتموه لتجدُنّه سـريعاً، قـالوا: فقـد أخذناه وقتلْناه، وهذا سَلَبُه، قالت: لئن سلبتموه لا تجدُنّ ثنّتـه وافيـة، ولا حُجْزته جافية، ولا ضالّته كافية، ولرُبّ ثَدْيٍ منكم قد افتَرشَـه، ونهـبٍ قـد احْتَرَشه، وضِبٍّ قد اخْتَرَشه، ثم قالت جَنوبُ تَرثِي أخاها: (٢)

---

(١) حلية المحاضرة (١/ ١٥٢-١٥٣).

(٢) ديوان الهذليين، الشعراء الهذليون، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م، (٣/ ١٢٠-١٢٣)، والدر الفريد وبيت القصيد، محمد بن أيدمر المستعصمي (٦٣٩ هـ - ٧١٠ هـ)، تحقيق: الدكتور كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م (١/ ٢٥٦)، وشرح مقامات الحريري، أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي الشَّريشي (المتوفى: ٦١٩ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ، (٢/ ١٩٦١٩٧).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فأُقسِم يا عمرو لو نَبَّهاك ... إذَنْ نَبَّها منكَ داءً عُضالا

إذنْ نَبَّهَما لَيْثَ عِرِّيسةٍ ... مُفِيداً مُفِيتا نُفوسًا وَمالا

وخَرْقٍ تَجاوَزْتَ مَجهولَهُ ... بوَجناءَ حَرْفٍ تَشَكَّى الكَلالا

وكنتَ النهارَ به شمسُه ... وكنتَ دُجى الليلِ فيه الهلالا

وقد يكون هذا من قبيل اختلاف الراوي.

أما ما علق به أبو علي على هذه الأبيات[١]، فلا يشير إلى إدراك الحاتمي لمفهوم مصطلح التسهيم.

وقد يكون مفيداً أن نذكر أن الشاعرة أرادت قولها مفتياً نفوساً ومفيداً مالاً فقابلت مفتياً بالنفوس ومفيداً بالمال، وكذلك قولها في البيت الأخير لما ذكرت النهار جعلته شمساً ولما ذكرت الليل جعلته هلالاً لمكان القافية، ولو كانت رائية لجعلته قمراً، وسر الصنعة في هذا الباب أن يكون معنى البيت مقتفياً قافيته، وشاهداً بها دالاً عليها. [٢]

ثالثاً: دلالة التسهيم عند البلاغيين والنقاد العرب القدامى:

ذكر النويري ومن بعده الحلبي في حسن التوسل عند مصطلح التسهيم "ومنهم من يجعل التسهيم والتوشيح شيئاً واحداً ويشرك بينهما بالتسوية، والفرق بينهما أن التوشيح لا يدلك أوله إلا على القافية فحسب، والتسهيم تارة يدل على عجز البيت، وتارة على ما دون العجز، وتعريفه أن يتقدم من الكلام ما يدل على ما يتأخر تارة بالمعنى وتارة باللفظ، كأبيات

(١) حلية المحاضرة (١/ ١٥٢-١٥٣).

(٢) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، (٢/ ٣٢).

جنوب أخت عمرو ذي الكلب، فإن الحذاق بمعاني الشعر وتآليفه يعلمون معنى قولها(فاقسم يا عمرو لو أن نبهاك) يقتضي أن يكون تمامه (إذا نبها منك داء عضالاً) دون غيره من القوافي، كما لو قالت مكان (داء عضالاً) ليثاً غضوباً أو أفعى قتولاً أو سماً وحياً، أو ما ناسب ذلك لأن الداء العضال أبلغ من هذه الأشياء جميعها وأشد؛ إذ كل منها يمكن مغالبته أو التوقي منه، والداء العضال لا دواء له، فهذا مما يعرف بالمعنى، وأما ما يدل فيه الأول على الثاني دلالة لفظية فهو قولها بعده(إذا نبها ليث عريسة— مغيثا مفيدا نفوساً ومالاً) "[1]

وقال الشيخ صفي الدين: ومن المؤلفين من سماه التوشيح، والتوشيح غيره، والفرق بينهما من ثلاثة أوجه:

الأول: أن التسهيم يعرف به من أول الكلام آخره، ويعلم مقطعه من حشوه، من غير أن تتقدم سجعة النثر أو قافية الشعر، والتوشيح لا يعلم السجعة والقافية منه إلا بعد ما تقدم معرفتها.

الثاني: أن التوشيح لا يدلك أوله إلا على القافية فحسب، والتسهيم يدلك تارة على عجز البيت، وطوراً على ما دون العجز، بشرط الزيادة على القافية.

(١) حسن التوسل إلى صناعة الترسل، شهاب الدين محمود الحلبي ٧٢٥ه، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، دار الرشيد للنشر، سلسلة كتب التراث (٨٦)، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠م، ص٢٦٦-٢٦٧، وينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ، (٧/ ١٤٢-١٤٣)، ومعجم المصطلحات البلاغية، د/ أحمد مطلوب (٢/ ١٦٠).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الثالث: أن التسهيم يدل تارة أوله على آخره، وطوروا آخره على أوله، بخلاف التوشيح، فهذه فروق ظاهرة. (١)

وقد ذُكر هذا المصطلح في المصادر المختلفة إما بلفظه ومعناه أو بمرادفٍ له، فقد أشار أسامة بن منقذ إليه بقوله:" اعلم أن التسهيم هو أن تعلم القافية لما يدل عليه الكلام في أول البيت" (٢).

وقدامة يسميه التوشيح.. وقيل: إن الذي سماه تسهيماً علي بن هارون المنجم، وأما ابن وكيع فسماه المطمع، وهو أنواع: منه ما يشبه المقابلة، وهو الذي اختاره الحاتمي، نحو قول جنوب أخت عمرو ذي الكلب سالف الذكر. (٣)

وقد يكون مفيداً أن نشير إلى أن هذا المصطلح لم يكن من اختراع الحاتمي كما ذكر في رأيه، غير أن المصطلح لم يلق الشهرة مثل مصطلح التوشيح المرادف له، والسبب في ذلك قد لا يكون معلوماً، فلربما كثرة استعمال التوشيح، جعلته أكثر استخداماً وشهرةً، أو من قبيل التعصب بين العلماء أو غير ذلك قياساً على المصطلحات النحوية بين البصريين والكوفيين.

---

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري، (٧/ ١١٨).

(١) البديع في نقد الشعر، (ص١٢٧).

(٢) أنوار الربيع في ألوان البديع، السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني، حققه وترجم لشعرائه/ شاكر هادي شكر- الطبعة الأولى ١٣٨٨ه – ١٩٦٨م / ١٣٨٩ه -١٩٦٩م ،(٤/ ٣٣٦-٣٣٧)، وانظر: معجم المصطلحات البلاغية، د/ أحمد مطلوب(٣٩٢/٢).

المبحث الثالث: أحسن ما قيل في التتميم

أولاً: التتميم لغةً واصطلاحًا:

تمم: تم الشيء يتم تماً وتِماً وتمامة وتماماً وتمة، وأتمه غيره وتممه واستتمه، وتممه الله تتميماً وتتمة، وتمام الشيء وتمامته وتتمته: ما تم به، قال الفارسي: تَمام الشيء ما تم به، بالفتح لا غير؛ يحكيه عن أبي زيد، وأتم الشيء وتم به يتم: جعله تاماً. (١)

ثانياً: رأي الحاتمي في التتميم:

قال أبو علي الحاتمي: التتميم: وهو أن يذكر الشاعر معنى، فلا يغادر شيئاً يتم به، ويتكامل الاشتقاق معه فيه، إلا أتى به، فأحسن ما قيل في ذلك قول طرفة:

فَسَقى دِيَارَكَ - غَيْرَ مُفْسِدِها - صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

فقد تم الإحسان في المعنى الذي ذهب إليه، بقوله (غير مفسدها)، ولا أعلم أحداً تقدمه في الاحتراس للدار عند استسقائه لها، من إفسادها وتعفيتها. (٢)

---

(١) لسان العرب (١٢/ ٦٧)، والمحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، (٩/ ٤٦٩).

(٢) حلية المحاضرة (١/ ١٥٣).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثالثاً: دلالة التتميم عند البلاغيين والنقاد العرب القدامى:

جاء في حسن التوسل:" التمام وهو الذي سماه الحاتمي التتميم، وسماه ابن المعتز اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ثم يعود المتكلم فيتمه وشرح حده أنه الكلمة التي إذا طرحت من الكلام نقص معناه ومبالغته مع أن لفظه يوهم بأنه تام، وهو على ضربين ضرب في المعاني، وضرب في الألفاظ، فالذي في المعاني هو تتميم المعنى والذي في الألفاظ هو تتميم الوزن، والأول هو الذي قدم حده ....وأما الذي في الألفاظ فهو الذي يؤتى به لإقامة الوزن بحيث لو طرحت الكلمة استقل معنى البيت بدونها وهو على ضربين، أحدهما مجيء الكلمة لا تفيد غير إقامة الوزن فقط، والثاني مجيئها تفيد مع إقامة الوزن نوعاً من الحسن فالأول من العيوب والثاني من المحاسن . (١)

وقد جعل صاحب أنوار الربيع التتميم بمعنى التمام، وذكر أن ابن المعتز سماه اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه، وجعل التتميم أولى من التمام، محيلاً أصل التسمية الأولى للحاتمي. (٢)

وذكر ياقوت الحموي أن التتميم عبارة عن الإتيان في النظم والنثر، بكلمة إذا طرحت من الكلام نقص حسنه ومعناه، وهو على ضربين: ضرب في المعاني، وضرب في الألفاظ، فالذي في المعاني، هو تتميم المعنى،

---

(١) حسن التوسل إلى صناعة الترسل، شهاب الدين أبي الثناء محمود بن سليمان الحلبي الحنفي صاحب ديوان الإنشاء بدمشق، المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٣٩٨ه، ص٥٦، والنسخة المحققة ص ٢٢٦، وانظر:معجم المصطلحات البلاغية، د/ أحمد مطلوب (٢٧/٢).
(٢) أنوار الربيع، (٣/ ٥٢).

والذي في الألفاظ هو تتميم الوزن، والمراد هنا تتميم المعنى ويجيء للمبالغة والاحتياط.[١]

ولقد وهم جماعة من المؤلفين، وخلطوا التكميل بالتتميم، وساقوا في باب التتميم شواهد التكميل وبالعكس، وتأتي شواهد التكميل في مواضعها، والفرق بين التكميل والتتميم: أن التتميم يرد على الناقص فيتمه، والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله، إذ الكمال أمر زائد على التتميم، وأيضًا التمام يكون متممًا لمعاني النقص لا لأغراض الشعر ومقاصده، والتكميل يكملها.[٢]

أما قدامة فقد أشار إلى التتميم خلال حديثه عن نعوت المعاني، حيث جعل التتميم من نعوت المعاني، وهو أن يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته وتكمل معها جودته شيئاً إلا أتى به. [٣]

وعقد العسكري باباً فى التتميم والتكميل، مشيراً إلى أن التتميم أن توفى المعنى حظه من الجودة، وتعطيه نصيبه من الصحة؛ ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه إلا تورده، أو لفظاً يكون فيه توكيده إلا تذكره؛ مشيراً إلى قول عنترة الذي ذكره الحاتمي في حلية المحاضرة، ومعلقاً عليه بقوله: «غير مفسدها» إتمام المعنى" [٤].

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م (١/ ٢٧١).

(٢) نفسه، (١/ ٢٧٣).

(٣) نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (المتوفى: ٣٣٧هـ)، مطبعة الجوائب – قسطنطينية، الطبعة الأولى، ١٣٠٢هـ، (ص٤٩).

(٤) الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت، ١٤١٩ هـ، (ص: ٣٨٩).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وجعل صاحب الطراز العلوي التتميم تفعيل من قولهم تممه إذا أكمله، وهو في مصطلح علماء البيان عبارة عن تقييد الكلام بفضلة لقصد المبالغة، أو للصيانة عن احتمال الخطأ، أو لتقويم الوزن، فهذا تقرير معناه في مراد علماء البلاغة، ثم يرد على أوجه ثلاثة، إما للمبالغة، وإما للصيانة، وإما لإقامة الزنة، أولها أن يكون وارداً على جهة المبالغة بأن تكون الفائدة في تلك الفضلة إنما هي المبالغة لا غير، ومثاله قول زهير:

مَنْ يَلْقَ يَوْماً على علاتِهِ هرِماً يلقَ السماحةَ منهُ والندَى خلقَا

فقوله «على علاته» تتميم للمبالغة، فوقعت في غاية الحسن والرشاقة كما ترى، والمراد بقوله على علاته أي على حالاته.

وثانيها: أن تكون واردة على جهة الصيانة عن احتمال الخطأ فترد رافعة له، ومثاله ما قاله طرفة بن العبد من قصيدة يمدح بها قتادة بن مسلمة الحنفي:

فَسَقَى دِيَارَكَ - غَيْرَ مُفْسِدِها صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

فقوله غير مفسدها فضلة واردة لرفع الإيهام الحاصل ممن يدعو على الديار بكثرة المطر ليكون مفسداً لها.

وثالثها: أن يكون وارداً على جهة الاستقامة للوزن ولا يحتاج إليه في المبالغة ولا للاحتراز، ومثاله قول المتنبي:

وَخُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتِ لَهِيبَهُ - يَا جَنَّتِي- لَرَأَيْتِ فِيهِ جَهَنَّما

فإن المعنى تام، لكنه لما كان الوزن غير مستقيم لو انخرم عن قوله يا جنتي، أتى بها من أجل استقامة الوزن لا غير، فحصل طباق وحسن

موقع لا يوجد مع حذفها، ولو قال عوضها «يا منيتي» لاستقام الوزن، لكن لا طباق فيها ولا يكون لها موقع حسن. (١)

لكننا نرى أن قوله: يا جنتي قد رشحت لفظة جهنم للمطابقة، ولو قال مكانها: يا منيتي، لم يكن في البيت مطابقة البتة.

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ، (٣/ ٥٧-٥٨) وينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، (ص١٢٧-١٢٨)، وخزانة الأدب وغاية الأرب، (٢/ ٣٠٠).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الرابع: أحسن ما قيل في الترديد

أولاً: الترديد لغةً واصطلاحاً:

الرَّدُّ مصدر رَدَدْتُ الشيءَ، ورُدُودُ الدَّراهِمِ واحدُها رَدٌّ، وهو ما زُيِّفَ فرُدَّ على ناقده بعد ما أُخِذَ منه، والرَّدُّ: ما صار عِماداً للشيء الذي تدفَعُه وترُدُّه، والرَّدَّة: مصدر الارتداد عن الدين. (١)

ثانياً: رأي الحاتمي في الترديد:

عرف الحاتمي الترديد بأنه تعليق الشاعر لفظة في البيت، متعلقة بمعنى، ثم يرددها فيه بعينها، ويعلقها بمعنى آخر في البيت نفسه ويرد هذا للمحدثين.(٢)

وأشاد بشعر أبي حية النميري بقوله:" قال أبو علي الحاتمي: وجدت أن أبا حية النميري، سبق إلى الإحسان جميع من تقدمه من الشعراء في قوله:

ألا حَيِّ مِنْ أجلِ الحبيبِ المغَانِيا ... لَبِسْنَ البِلَى مِمّا لَبِسْنَ اللّيالِيا

إذا ما تَقاضَى المَرْءِ يومٌ وليلةٌ ... تَقاضاهُ شَيءٌ لا يَمَلُّ التَّقاضِيا

(١) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (المتوفى: ١٧٥هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (٨/ ٧)، وتهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، (١٤/ ٤٦).
(٢) حلية الحاضرة (١/١٥٤).

أحسن الابتداء بالمصراع الأول ، وأحسن الترديد بالمصراع الثاني، وكذلك قوله: "إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة"، ومثله: أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، قال أخبرني علي بن مهدي الكسوري عن حبيب: لا أعلم أحداً أحسن في صناعة الترديد من زهير في قوله:

مَنْ يَلْقَ يومًا على عِلَّاتِهِ هَرِمًا يَلْقَ السَّمَاحَةَ منه والنَّدَى خُلُقَا

قال أبو علي الحاتمي: وقد أحسن الخليع الباهلي في ترديده بقوله:

لقد ملأت عيني بحسن محاسن ملأن فؤادي لوعةً وهموما

ثالثاً: دلالة الترديد عند البلاغيين والنقاد العرب القدامى:

اتفق البلاغيون القدامى وكادوا يرددون كلام الحاتمي وشواهده حول الترديد، فقد جاء في حسن التوسل[1]: أن الترديد هو أن يعلق لفظة في البيت بمعنى ثم يرددها فيه بعينها، ويعلقها بمعنى آخر كما قال زهير:

مَنْ يَلْقَ يومًا على عِلَّاتِهِ هَرِمًا يَلْقَ السَّمَاحَةَ منه والنَّدَى خُلُقَا

وكقول آخر:

صفراءُ لا تنزل الأحزان ساحتها لو مسَّها حجرٌ مسَّته سرَّاءُ

وهذا ما جاء عند ابن رشيق في كتابه العمدة في باب الترديد، حيث عرف الترديد بقوله:" أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى، ثم يردها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه، أو في قسيم منه"، ثم ذكر قول زهير سالف الذكر، ومثل بأمثلة لبعض الحجازيين ومجنون بني عامر، وأبو تمام،

(١) حسن التوسل (ص٧٠)، والطبعة المحققة (ص٢٦٤).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وابن المعتز، وقد جعل ابن رشيق الترديد في أشعار المحدثين أكثر منه في أشعار القدماء. (١)

ومن قبيل الترادف أو إطلاق عدد من المصطلحات على مفهوم واحد سماه ابن منقذ التصدير، يقول:" اعلم أن الترديد هو رد أعجاز البيوت على صدورها، أو رد كلمة من النصف الأول إلى النصف الثاني"(٢).

وقد فرق ابن رشيق بينهما بقوله:" والتصدير قريب من الترديد، والفرق بينهما أن التصدير مخصوص بالقوافي ترد على الصدور، فلا تجد تصديراً إلا كذلك حيث وقع من كتب المؤلفين، وإن لم يذكروا فيه فرقاً، والترديد يقع في أضعاف البيت"(٣).

وأشار ابن أبي الأصبع العدواني إلى التباس الترديد بباب التعطف، فقد ذكر أن الترديد الذي ليس تعدداً من هذا الباب قد يلتبس بباب التعطف؛ والفرق بينهما: أن هذا النوع من الترديد يكون في إحدى قسمي البيت تارة وفيهما معاً مرة، ولا تكون إحدى الكلمتين في قسم والأخرى في آخر، والمراد بقربهما أن يتحقق الترديد، والتعطف وإن كان ترديداً للكلمة بعينها، فهو لا يكون إلا متباعداً، بحيث تكون كل كلمة في قسم، والترديد يتكرر، والتعطف لا يتكرر، والترديد يكون بالأسماء المفردة، والجمل المؤتلفة والحروف، والتعطف لا يكون إلا بالجمل غالباً، والفارق بين الترديد والتكرار أن اللفظة التي تكرر في التكرار لا تفيد معنى زائداً، بل الأولى هي تبيين للثانية وبالعكس، واللفظة التي تتردد تفيد معنى غير معنى الأولى منهما،

(١) انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، (١/ ٣٣٣-٣٣٤).
(٢) البديع في نقد الشعر، (ص: ٥١).
(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه (٢/ ٣).

واشتقاقهما مشعر بذلك، لأن الراد من وجه لا يبلغ إلا الموضع الذي أراده، والكار هو الذي انتهى إلى الموضع المراد، وكر راجعاً، ومنه الكر والفر. (١)

ويأتي الترديد في العجز دون صدره، أو في الصدر والعجز، فمثال ما جاء في العجز دون الصدر قول أبي تمام:

ديار نوار ما ديار نوار كسونك شجواً هن منه عوار

ومثال ما جاء في الصدر والعجز معاً قول أبي نواس:

قل لمن ساد ثمَّ ساد أبوه قبله ثم قبل ذلك جدُّه

ومن الترديد نوع آخر يسمى ترديد الحبك، ويسمى بيته المحبوك، وهو أن تبنى البيت من جمل ترد فيه كلمة من الجملة الأولى في الجملة الثانية، وكلمة من الثالثة في الرابعة، بحيث تكون كل جملتين في قسم، والجملتان الأخيرتان غير الجملتين الأوليين في الصورة، والجمل كلها سواء في المعنى، كقول زهير:

يَطْعنُهم ما ارتَمَوا حتى اذا اطَّعَنُوا ضارَبَ حتى ما ضارَبُوا اعتَنَقا

فقد ردد كلمة من الجملة الأولى في الجملة الثانية، وردد كلمة من الجملة الثالثة في الجملة الرابعة، ثنتان في كل قسم، وكل جملتين متفقتان في الصورة غير أنهما مختلفتان، إذا نظرت إلى كل قسم وجملته، وإن اشتركا في المعنى، فإن صورة الطعن غير صورة الضرب، ومعنى الجميع واحد، وهو الحماسة في الحرب، والبيت أعني بيت زهير مع كونه من

(١) انظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، (ص: ٢٥٤-٢٥٦). ومعجم المصطلحات البلاغية، د/ أحمد مطلوب (١٢٨/٢).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

شواهد الترديد المحبوك، فإنه يصلح أن يكون من شواهد صحة التقسيم، لأنه استوفى فيه أقسام حالات المحارب، وإن جاءت صحة التقسيم مدمجة في الترديد. (١)

(١) انظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، (ص: ٢٥٤-٢٥٦)، وانظر: المرشد إلى فهم كلام العرب، (١٣٧/٤)، وخزانة الأدب وغاية الأرب، (١٦٠/١).

المبحث الخامس: أحسن ما قيل في التصدير

أولاً: التصدير لغةً واصطلاحًا:

قال ابن منظور: "التَّصْدِيرُ حَبْلٌ يُصَدَّرُ بِهِ الْبَعِيرُ إِذا جرَّ حِمْلَه إِلى خلْف، والحبلُ اسْمُهُ التَّصْدِيرُ، وَالْفِعْلُ التَّصْدِيرُ" (١)، والتَصَدُّر: نَصْبُ الصَّدْر في الجلوس، ويقال: صَدَرَ فلانٌ فلاناً إذا أصابَ صدْرَه بشيءٍ، والأَصْدَرُ: الذي أشرفت صدرته (٢)، وَقَالَ الليثُ: التصديرُ: نَصْبُ الصَّدر فِي الجُلوس، قَالَ: والأَصْدَرُ الَّذِي أشْرفتْ صُدْرَته. (٣)

ثانياً: رأي الحاتمي في التصدير:

عرف أبو علي الحاتمي التصدير بقوله: هو أن يبدأ الشاعر بكلمة في البيت: في أوله أو في عجزه، أو في النصف منه، ثم يردها في النصف الأخير فإذا نظم الشعر على هذه الصنعة تهيأ استخراج قوافيه، قبل أن يطرق أسماع مستمعيه، وقال: هو الشعر الجيد، وأحسن ما قيل في ذلك قول عامر بن الطفيل(٤):

وكنت سناماً في فزارة تامكاً ... وفي كل حين ذروة وسنام

وقال جرير:

---

(١) لسان العرب (٤/ ٤٤٨).

(٢) العين (٧/ ٩٥)، ومعجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى:٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م، (٣٥٤/٢).

(٣) تهذيب اللغة، (١٢/ ٩٥).

(٤) حلية الحاضرة (١٦٢/١).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

سقى الرملَ جَونٌ مُستهِلٌّ رَبابُهُ وما ذاكَ إلا حُبُّ مَن حَلّ بالرَّملِ

وقول الآخر:

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ العَمِّ يَشْتُمُ عِرْضَهُ وَلَيْسَ إِلَى داعِي النَّدَى بِسَرِيع

وقول ابن أحمر:

تغمرت منها بعدما بعد الصبا ولم يرو من ذي حاجة من تغمرا

ثالثاً: دلالة التصدير عند البلاغيين والنقاد العرب القدامى:

قال ابن رشيق التصدير:" أن يرد أعجاز الكلام على صدوره، فيدل بعضه على بعض، ويسهل استخراج قوافي الشعر إذا كان كذلك وتقتضيها الصنعة، ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة، ويكسوه رونقاً وديباجة ويزيده مائية وطلاوة". (١)

وقد أطلق عليه بعض البلاغيين رد الأعجاز على الصدور، قال الحلبي:" وهو كل كلام منثور أو منظوم يلاقي آخره أوله بوجه من الوجوه"(٢)، وقال ابن حجة الحموي:" هذا النوع الذي هو رد الأعجاز على الصدور، سماه المتأخرون التصدير"(٣).

وقد يكون مفيداً أن نشير إلى أن الحاتمي قد عرف التصدير ومثل له لكنه لم يفصل القول في أنواعه، على عكس ما فعل الحلبي في حسن

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه (٢/ ٣).
(٢) حسن التوسل ص٢١٤ النسخة المحققة.
(٣) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي (١/ ٢٥٥).

التوسل، فقد عرفه الحلبي ثم ذكر أنواعه، وهي عنده على أربعة أنواع، هي[١]:

الأول: أن يقعا طرفين، إما متفقين صورة ومعنى، كقوله:

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ العَمِّ يَشْتُمُ عِرْضَهُ وَلَيْسَ إِلَى داعِي النَّدَى بِسَرِيع

أو متفقين صورة لا معنى، وهو أحسن من الأول، كقول السري:

يسار من سجيّتها المنايا ويمنى من عطيّتها اليسار

أو معنى لا صورة، كقول عمر بن أبى ربيعة:

واستبدّت مرّة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

أو لا صورة ولا معنى، ولكن بينهما مشابهة اشتقاق، كقول الحريري:

ولاحَ يلْحَى على جرّي العِنانَ إلى ملْهًى فسُحْقاً لهُ من لائِحٍ لاحِ

الثاني: أن يقعا في حشو المصراع الأوّل وعجز الثاني، إما متفقين صورة ومعنى كقول أبى تمّام:

ولَمْ يَحْفَظْ مُضاعَ المجدِ شَيءٌ مِن الأشياءِ كالمالِ المضاع

أو صورة لا معنى، كقول الثعالبي:

وإِذَا الْبَلاَبِلُ أفْصَحَتْ بِلُغَاتِهَا فَانْفِ الْبَلاَبِلَ باحْتِسَاءِ بَلاَبِلِ

أو معنى لا صورة، كقول امرئ القيس:

---

(١) حسن التوسل (ص٢١٤-٢١٨)، وانظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، (١٠٩/٧-١١٢)، والطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،(٢٠٥/٢-٢٠٧). ومعجم المصطلحات البلاغية، د/ أحمد مطلوب (٢٢٨/٢).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إذا المَرْءُ لم يَخزُنْ عَلَيهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ على شَيْءٍ سِوَاهُ بخَزّانِ

أو في الاشتقاق فقط، كقول أبي فراس:

منحناها الحرائب غير أنا إذا جرنا منحناها الحرابا

الثالث: أن يقعا فى آخر المصراع الأوّل وعجز الثاني، إمـــا متّفقـــين صورة ومعنى كقول أبى تمّام:

وَمَنْ كَانَ بِالبِيضِ الكواعِبِ مُغْرَماً فَما زِلْتُ بِالبِيضِ القَوَاضِبِ مُغْرَمَا

أو صورة لا معنى، كقول الحريريّ:

فَمَشْغُوفٌ بآياتِ الْمَثَانِي ومَفْتُونٌ بِرَنَّاتِ الْمَثَانِي

أو معنى لا صورة، كقول البحتريّ:

ففِعْلُكَ إِنْ سُئِلتَ لَنَا مُطِيعٌ وَقَوْلُكَ: إِنْ سَأَلتَ لنا مُطَاعُ

الرابع: أن يقعا في أوّل المصراع الثاني والعجز، إما متّفقين صورة ومعنى كقول الحماسيّ:

وإنْ لم يكنْ إلاَّ تعلُّلُ ساعةٍ قليلاً، فإني نافِعٌ لي قليلُها

أو صورة لا معنى، كقول أبي دؤاد:

عَرَفْتُ لها مَنزلًا دارسًا وآلًا على الماء يحْمِلْنَ آلا

أو معنى لا صورة، كقول أبي تمّام:

ثَوَى فِي الثَّرى مَنْ كانَ يَحْيا بِهِ الثَّرَى وَيغْمُرُ صَرْفَ الدَّهْرِ نائِلُهُ الغَمْرُ

المبحث السادس: أبدع ما قيل في التتبيع

أولاً: التتبيع لغةً واصطلاحاً:

تبع: تبع الشيء تبعاً وتباعاً في الأفعال، وتبعت الشيء تبوعاً: سرت في إثره؛ واتبعه وأتبعه وتتبعه قفاه وتطلبه متبعاً له، وكذلك تتبعه وتتبعته تتبعاً، وتبعت القوم تبعاً وتباعة، بالفتح، إذا مشيت خلفهم أو مروا بك فمضيت معهم، وتبعت الشيء وأتبعته: مثل ردفته وأردفته؛ قال أبو عبيد: أتبعت القوم مثل أفعلت إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم. (١)

ثانياً: رأي الحاتمي في التتبيع:

قال أبو علي الحاتمي: هو أن يريد الشاعر معنى، فلا يأتي باللفظ الدال عليه، بل بلفظ تابع له، فإذا دل التابع أبان عن المتبوع، وأحسن ما قيل في ذلك وأبدعه قول عمر بن أبي ربيعة:

بَعِيدَةُ مَهْوَى القُرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ أَبُوهَا وَإِمَّا عَبْدُ شَمسٍ وَهَاشِمُ

إنما ذهب إلى وصف طول الجيد، فلم يذكره بلفظه الخاص به، بل أتى بمعنى يدل على طول الجيد، وهو قوله: "بعيدة مهوى القرط"، قال أبو علي الحاتمي: وأبدع من هذا في التتبيع قول امرئ القيس:

ويُضحِي فَتِيتُ المسكِ فوقَ فراشِها نَؤومُ الضحى لم تَنْتَطِقْ عن تَفَضُّلِ

قال أبو علي الحاتمي: إنما أراد أن يذكر ترفه هذه المرأة، وأن لها من يكفيها، فأتى باللفظ التابع لذلك. (٢)

---

(١) لسان العرب (٨/ ٢٧).

(٢) حلية الحاضرة (١/١٥٥).

ثالثاً: دلالة التتبيع عند البلاغيين والنقاد العرب القدامى:

ذكر ابن رشيق في باب التتبيع قوله:" ومن أنواع الإشارة التتبيع، وقوم يسمونه التجاوز، وهو: أن يريد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوزه، ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه، وأول من أشار إلى ذلك امرؤ القيس يصف امرأة: (١)

ويُضْحِي فتيتُ المِسْك فَوْقَ فراشِها نَؤومُ الضُّحَى لم تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

فقوله "ويضحى فتيت المسك "تتبيع، وقوله "نؤوم الضح " تتبيع ثان، وقوله "لم تنتطق عن تفضل" تتبيع ثالث، وإنما أراد أن يصفها بالترفه، والنعمة، وقلة الامتهان في الخدمة، وأنها شريفة مكفية المؤونة، فجاء بما يتبع الصفة ويدل عليها أفضل دلالة.(٢)

وأطلق عليه ابن سنان إردافاً وتتبيعاً، قال في سر الفصاحة:"ومن نعوت البلاغة والفصاحة: أن تراد الدلالة على المعنى فلا يستعمل اللفظ الخاص الموضوع له في اللغة بل يؤتى بلفظ يتبع ذلك المعنى ضرورة فيكون في ذكر التابع دلالة على المتبوع، وهذا يسمى الإرداف والتتبيع لأنه يؤتى فيه بلفظ هو ردف اللفظ المخصوص بذلك المعنى وتابعه، والأصل في حسن هذا أنه يقع فيه من المبالغة في الوصف ما لا يكون في نفس اللفظ المخصوص بذلك المعنى، ثم علق ابن سنان على قول عمر بن أبي ربيعة سالف الذكر بقوله:" فإنه إنما أراد أن يصف هذه المرأة بطول العنق، فلو عبر عن ذلك باللفظ الموضوع له لقال طويلة العنق، فعدل عن ذلك، وأتى بلفظ يدل عليه وليس هو الموضع له، فقال: (بعيدة مهوى القرط)، فدل بعد

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه (١/ ٣١٣).
(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه (١/ ٣١٤)، وللمزيد ينظر: معجم المصطلحات البلاغية، د/ أحمد مطلوب (٢/٢٥).

مهوى قرطها على طول الجيد، وكان في ذلك من المبالغة ما ليس في قوله: طويلة العنق؛ لأن بعد مهوى القرط يدل على طول أكثر من الطول الذي يدل عليه طويلة العنق؛ ولأن كل بعيدة مهوى القرط طويلة العنق، وليس كل طويلة العنق بعيدة مهوى القرط إذا كان الطول في عنقها يسيراً. (١)

وكذلك علق على قول امريء القيس بقوله:" فإنه لما أراد أن يصف ترفه هذه المرأة ونعمتها، قال: نؤوم الضحى يبقى فتيت المسك فوق فراشها لم تنتطق لتخدم نفسها، فعبر بذلك عن غناها وترفهها وخفص عيشها وأتى بألفاظ تدل على ذلك أبلغ مما يدل عليه قوله: إنها غنية مرفهة". (٢)

وجعل السجلماسي التتبيع من الأنواع التي تندرج تحت الإشارة، وأطلق عليه الإرداف أيضاً، وهذا النوع يندرج تحته أربعة أنواع: التتبيع، الكناية، التعريض، التلويح، فالتتبيع أو الإرداف: هو « قول جوهره وحقيقته هو اقتضاب في الدلالة على الشيء بلازم من لوازمه في الوجود وتابع من توابعه في الصفة »(٣)، وقد عرفه آخرون بأنه « أن يريد الدلالة على ذات المعنى فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى لكن بلفظ هو تابع وردف»(٤)، ويعرفه ابن رشيق بقوله: « هو أن يريد ذكر الشيء فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه في الصيغة وينوب عنه بالدلالة عليه» (٥).

---

(٢) ينظر: سر الفصاحة (ص: ٢٢٩-٢٣٠).

(١) سر الفصاحة (ص: ٢٢٩-٢٣٠).

(٣) المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، السجلماسي، أبو محمد القاسم الأنصاري، تقديم وتحقيق الدكتور: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م، (ص ٢٦٣).

(٤) المرجع نفسه، (ص ٢٦٣).

(٥) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، (٣١٠/١).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وكل ما ورد عن البلاغيين والنقاد القدامى حول هذا المصطلح ما هو إلا تفصيل لما أجمله أبو علي الحاتمي، وزيادة في الدرس التطبيقي وكثـــرة الشواهد فقط.

المبحث السابع: الاصطراف

أولاً: الاصطراف لغةً واصطلاحاً:

جاء في لسان العرب صرف: الصرف: رد الشيء عن وجهه، صرفه يصرفه صرفاً فانصرف، وصارف نفسه عن الشيء: صرفها عنه....والصرف: التقلب والحيلة، يقال: فلان يصرف ويتصرف ويصطرف لعياله أي يكتسب لهم، وقولهم: لا يقبل له صرف ولا عدل، الصرف: الحيلة، ومنه التصرف في الأمور، يقال: إنه يتصرف في الأمور، وصرفت الرجل في أمري تصريفاً فتصرف فيه واصطرف في طلب الكسب، قال اللحياني: هو يعصف ويعتصف ويصرف ويصطرف أي يكسب، قال العجاج[١]:

قَدْ يَكْسِبُ المالَ الهِدانُ الجافي بغَيْرِ ما عَصْفٍ ولا اصْطِرافِ

وجاء في المحكم والمحيط الأعظم (الصاد والراء والفاء) (ص ر ف) الصرف رد الشيء عن وجهه صرفه يصرفه صرفاً فانصرف وصارف نفسه عن الشيء صرفها عنه، وقوله تعالى {ثم انصرفوا}، أي رجعوا عن المكان الذي استمعوا فيه وقيل انصرفوا عن العمل بشيء مما سمعوا صرف الله قلوبهم، أي أضلهم الله مجازاة على فعلهم[٢]، واصطرف: أي احتال، من الصَّرْف وهو الحيلة [٣]، اصطرف لعياله: صرف أي كسب واحتال [٤].

---

(١) لسان العرب (٩/ ١٨٩).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، (٨/ ٣٠١).

(٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٦/ ٣٧٣٤).

(٤) معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت، جـ ٣/ ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م (٣/ ٤٤٦).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثانياً: رأي الحاتمي في الاصطراف:

ذكر الحاتمي الاصطراف في موضعين من حلية المحاضرة، أحد هذين الموضعين فصَّل فيه الكلام، أما الموضع الثاني فأشار إلى علاقة الاصطراف بالاستلحاق والاهتدام.

فقد عرف الحاتمي الاصطراف بقوله:" هو صرف الشاعر إلى أبياته وقصيدته بيتاً، أو بيتين، أو ثلاثة لغيره، فيضيفها إلى نفسه، ويصرفها عن قائلها، وكان كُثِّير كثيراً ما يصطرف شعر جميل إلى نفسه ويهتدمه، وسيرد الاهتدام مفرداً في بابه، وأذكر هنا قدراً من اصطرافه واصطراف غيره، يستدل به على معنى الاصطراف"(١).

وقد ساق أبو علي الحاتمي أمثلة للاصطراف، منها أن كثيراً أنشده قصيدته التي يقول فيها:

إذا الغر من نوء الثريا تجاوبت ... حمينا بأجواز الفلاة قطارها

فمر في هذه القصيدة على أبي ذؤيب الهذلي في قصيدته التي أولها:

ما الدهر إلا ليلة ونهارها ... وإلا طلوع الشمس ثم غيارها

فأخذ منها بيتين وهما:

وعَيَّرَهَا الوَاشُونَ أَنِّي أُحِبُّها ... وتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكِ عارُهَا

وإن أعتذر منها فإني مكذب ... وإن تعتذر يردد عليك اعتذارها

فاستضافهما جميعاً، واصطرفهما.

---

(١) حلية المحاضرة، (٢/٦٠-٦٢)، وانظر: الدر الفريد وبيت القصيد، محمد (١/٣٩٢).

ومن الاصطراف ما أخبرنا به أبو محمد عبد الله بن جعفر قال أخبرنا المبرد، قال جرير:

لوْ شئتِ قد نقعَ الفؤادُ بمشربِ يدعُ الحوائمَ لا يجدنَ غليلا

من ماء ذي وصف القلاة ممنع قطن الأباطح ما يزال ظليلاً

فقال المهرول العامري –واصطرف الأول، واهتدم الثاني:

لوْ شئتِ قد نقعَ الفؤادُ بمشربِ يدعُ الحوائمَ لا يجدنَ غليلا

من ماء ذي رصف الفلاة ممنع يعلو أشم الجبال طويلا

أما إشارة الحاتمي لعلاقة الاصطراف بالاستلحاق والاهتدام فقد وردت في نص للحاتمي في نهاية الجزء الأول من حلية المحاضرة، قال أبو علي: قوله "اصطراف" الاصطراف: الافتعال، من الصرف يقال اصطرف الشاعر إذا صرف إلى أبياته أو قصيدته بيتاً أو بيتين أو ثلاثة من شعر غيره، فاستضافها إلى شعره، وصرفها عن قائلها، وكان كثير فعالاً لهذا، مصطرفاً لشعر جميل مهتدماً بعضه، وقد فرقت بين الاصطراف والاستلحاق والاهتدام في غير هذا الموضع من كتابي"[(١)].

إن حديث الحاتمي عن الاصطراف وربطه بالاستلحاق والاهتدام يعدُّ إدراكاً مبكراً للقضايا التي أثارها النقاد حول السرقات الشعرية، ولا يكون تحيزاً للحاتمي إذا قلنا إن كل من جاء بعده نقل عنه كلامه حول هذه المصطلحات والقضايا المتصلة بها، واستشهد بأمثلته ولم يغير في كلامه، فهو نقل بدون عزو، وقد صدق قول محقق الحلية بأن هذا الكتاب لو وجد طريقه للنور لما كان بيننا سواه في مصادر البلاغة والنقد، ولم يكن للعمدة ماله من مكانة.

(١) حلية المحاضرة، (٤١١/١)، ومعجم المصطلحات البلاغية، د/ أحمد مطلوب (١٩٦/١).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثالثاً: دلالة الاصطراف عند البلاغيين والنقاد العرب القدامى:

ذكر ابن رشيق في باب السرقات وما شاكلها من كتاب العمدة:" والاصطراف: أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه، فإن صرفه إليه على جهة المثل فهو اجتلاب واستلحاق، وإن ادعاه جملة فهو انتحال، ولا يقال منتحل إلا لمن ادعى شعراً لغيره وهو يقول الشعر، وأما إن كان لا يقول الشعر فهو مدع غير منتحل، وإن كان الشعر لشاعر أخذ منه غلبة فتلك الإغارة والغصب، ...أما الاصطراف فيقع من الشعر على نوعين: أحدهما الاجتلاب، وهو الاستلحاق أيضاً، والآخر: الانتحال؛ فأما الاجتلاب فنحو قول النابغة الذبياني:

وصهباء لا تخفي القذى وهو دونها تصفق في راووقها حين تقطب
تمززتها والديك يدعو صباحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

فاستلحق البيت الأخير فقال:

وإجانة ريا السرور كأنها إذا غمست فيها الزجاجة كوكب
تمززتها والديك يدعو صباحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

وأما قول جرير للفرزدق وكان يرميه بانتحال شعر أخيه الأخطل بن غالب:

ستعلم من يكون أبوه قيناً ومن كانت قصائده اجتلاباً

فإنما وضع الاجتلاب موضع السرقة والانتحال لضرورة القافية، هكذا ذكر العلماء من هؤلاء المحدثين، وأما الجمحي فقال: من السرقات ما يأتي على سبيل المثل ليس اجتلاباً، مثل قول أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي:

تلكَ المكارمُ لا قعبان منْ لبنٍ شيباً بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا

ثم قاله بعينه النابغة الجعدي لما أتى موضعه، فبنو عامر ترويه للجعدي، والرواة مجمعون أنه لأبي الصلط؛ فقد ذهب الجمحي في الاجتلاب مذهب جرير أنه انتحال ولم أر محدثاً غيره يقول هذا القول، والانتحال عندهم قول جرير:

إنّ الذين غدوْا بلبِّك غادروا ... وشلاً بعينك لا يزالُ معينا

غيَّضْنَ من عبراتِهنَّ وقُلنَ لي ... ماذا لَقِيتَ منَ الهَوَى ولَقِينَا؟

فإن الرواة مجمعون على أن البيتين للمعلوط الأسدي انتحلهما جرير.[1]

وهذا يؤكد ما ذكرناه سابقاً من نقل البلاغيين والنقاد عن الحلية بدون إضافة الجديد في المصطلح وما يتصل به من قضايا.

(١) العمدة٢/٢٨١-٢٨٢، وللمزيد انظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدكتور/ أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ه- ٢٠٠٦م، ٢١٥/١. وحول من أثبت الأبيات للمعلوط الأسدي انظر: شرح ديوان الحماسة، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١ هـ)، تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، (٩٦٧/١)، والوساطة بين المتنبي وخصومه، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢هـ)، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (١٩٤/١)، والشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة،١٤٢٣ هـ، (٦٨/١).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثامن: الاهتدام

أولاً: الاهتدام لغةً واصطلاحًا:

جاء في لسان العرب هدم: الهدم: نقيض البناء، هدمه يهدمه هدماً، وهدمه فانهدم وتهدم وهدَّموا بيوتهم، شدد للكثرة، قال ابن الأعرابي: الهدم قلع المدر، يعني البيوت، وهو فعل مجاوز، والفعل اللازم منه الانهدام. (١)

قال الخليل باب الهاء والدال والميم معهما (هـ د م)، الهَدْمُ: قلع المَدَر، أي: البُيُوت، والهدم: الخلق البالي، والجمع: أهدام والهدمة: الناقة الضبعة الشديدة الضبعة إلى الفحل، تقول: هدمت تهدم هدماً، وقد هدمت هدمة شديدة، وناب متهدمة، وعجوز متهدمة، أي: فانية هرمة. (٢)

وجاء في مقاييس اللغة: (هدم) الهاء والدال والميم: أصل يدل على حط بناء، ثم يقاس عليه، وهدمت الحائط أهدمه، والهدم: ما تهدم، بفتح الدال(٣)، والهديم: ما بقي من نبات عام أول، وذلك لقدمه، وتهادم القوم: تهادروا.(٤)

---

(١) لسان العرب (١٢/ ٦٠٣)، وانظر: تهذيب اللغة (٦/ ١٢٣)، وانظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ٢٠٥٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت. (٣٤/ ٧٥).

(٢) العين، (٤/ ٣٠)

(٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (٦/ ٤١) المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٢٧١).

(٤) المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٢٧٢)، وانظر: أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، (٢/ ٣٦٧)، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث، (٢/ ٢٦٦)

وفي الاصطلاح: الاهتدام افتعال من الهدم، فنقل المعنى من هدم الحائط إلى هدم البيت من الشعر.

ثانياً: رأي الحاتمي في الاهتدام:

على غير عادته بدأ الحاتمي تعريف مصطلح الاهتدام بقوله:"هو افتعال من الهدم، فكأنه هدم البيت من الشعر، تشبيهاً بهدم البيت من البناء، لأن البيت من الشعر يسمى بيتاً لأنه يشتمل على الحروف كما يشتمل البيت على ما فيه"(١).

وذكر الحاتمي أن ابن هرمة كان يهتدم كثيراً من شعر كُثيّر عزة، ويتبع آثاره في المديح والنسيب، ثم روى أن الفرزدق لقي كُثيِّراً فقال: "ما أشعرك يا كُثيّر في قولك:

أُرِيدُ لأنْسَى ذِكرَهَا فكَأنَّمَا تُمَثِّلُ لِي لَيلَى بِكُلِّ سَبِيلِ

يعرض بأنه اهتدمه من قول جميل:

أريد لأنسى ذكرها فكأنَّما تمثَّل لي ليلى على كل مرقب

فقال له كثير: "أنت أشعر الناس يا فرزدق في قولك:

ترى الناسَ ما سِرنا يسيرونَ خَلْفَنا وإنْ نحنُ أومانَا إلى الناسِ وقَّفُوا

قال: وقال لي:"هذا البيت لجميل وسرقه الفرزدق" -فقال الفرزدق "هل كانت أمك مرت بالبصرة؟ "فقال كثير: لا؟ ولكن أبي كان نزيلاً لأمك بها"(٢)، ثم ذكر الحاتمي بعض الأمثلة والنماذج المختلفة لهذا المصطلح.

---

(١) حلية المحاضرة (٢/٦٤-٦٥).

(٢) شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ هـ - ١٠٩٣ هـ)، تحقيق: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، (١٣٩٣ - ١٤١٤ هـ)، (١/٦٥)، (٢/٥٨٢)، وإيضاح شواهد الإيضاح، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي (المتوفى: ق ٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، (٢/٧٨٣).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثالثاً: دلالة الاهتدام عند البلاغيين والنقاد العرب القدامى:

أشار المستعصمي (٦٣٩ هـ - ٧١٠ هـ) في الدر الفريد وبيت القصيد إلى مصطلح السلخ، ويرى أنه يساوي الاهتدام، قال:" والسلخ، ويسميه قوم الاهتدام، وهو افتعال من الهدم، فكأنه هدم البيت من الشعر تشبيهاً للبيت بالبناء وسمي بيتاً؛ لأنه يشتمل على الحروف، كما يشتمل البيت على ما فيه، والسلخ قريب من السلب لكن بينهما فرق، وهو أن السلب أخذ المعنى، وتغيير لفظه، والسلخ أخذ المعنى والإتيان بأكثر لفظه، وذلك أن يأخذ الشاعر أكثر لفظ بيت لشاعر آخر في معنى واحد، فيأتي به في بيت لنفسه في ذلك المعنى بعينه كقول بعضهم" [(١)]:

خَلَقْنَا لَهُمْ فِي كُلِّ عَيْنٍ وَحَاجِبٍ ... بِسُمْرِ القَنَا والبِيضِ عَيْنَا وَحَاجِباً

سلخه أبو نصر بن نباتة فقال:

خَلَقْنَا بِأَطْرَافِ الْقَنَا فِي ظُهُورِهِ ... عُيُوناً لَهَا وقْعُ السُّيُوفِ حَواجبُ

وكقول البحتري:

وغريرة الألحاظ ناعمة الصبا ... غري الوشاة بها ولجّ العذّل

سلخه المتنبي فقال:

كم وقفة سحرتك شوقا بعدما ... غري الوشاة بها ولجّ العذّل

وكقول أبي القوافي:

ردَّتْ صَنَائِعُهُ عليه حَياتُهُ ... فكأنَّهُ مِنْ نَشْرِها مَنْشُورُ

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد (١/ ٣٧٧)، وينظر: معجم المصطلحات البلاغية، د/ أحمد مطلوب (٣٣٩/١).

سلخه المتنبي فقال:

كفَلَ الثّناءُ له بردِّ حياتِه لمّا انطَوى فكأنّه منشورُ

وسبق أن أشرنا إلى أن ابن رشيق قد ذكر الاهتدام في السرقات الشعرية قال:" فأخذ كُثيّر القسم الأول واهتدم باقي البيت فجاء بالمعنى في غير اللفظ"(١).

وفي مختتم الحديث أشير إلى أن كثيراً من المصطلحات السابقة تتصل بطريق أو بآخر بالسرقات الأدبية التي كثيراً ما تناولتها مصادر البلاغة والنقد والأدب، يقول المستعصمي:"فالسرقة على ثلاثة ضروب: ضرب قد أجمع الأدباء من علماء الشعر ونقاد الكلام على استحسانه وتسويغه، وتجويزه ومسامحة الشاعر فيه، وهو: نظم المنثور، وإحسان الآخذ على المأخوذ منه، والشعر المحدود والمجدود، وتكافؤ إحسان المتبع والمبتدع، ونقل المعنى إلى غيره، وتقابل النظر في المعنى إلى مثله، والسلب، والاهتدام، وهو السلخ، والالتقاط، والتلفيق"(٢).

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه (٢/ ٢٨٧)، وللمزيد ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، (٥/ ٢١٤).

(٢) الدر الفريد وبيت القصيد (١/ ٣٣٩).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخاتمة:

أولاً: النتائج:

١ــ أكد البحث أن أبا الحسن هو الاسم الصحيح للحاتمي، وأن الرجل كان يسمى ويكنى وينسب(محمد بن الحسن بن المظفر، أبو علي، الحاتمي)، والمجمع عليه أن أبا علي لغوي، وصفه بهذا الوصف الخطيب البغدادي والجرجاني وياقوت والسمعاني وابن الأثير والقفطي وابن خلكان وابن شاكر الكتبي، والصفدي.

٢ــ حدد البحث منهج الحاتمي في احتيال أسلوب يجعل الرواية في قالب المسامرات والمساجلات، ثم يوردها في صيغ أحسن وأملح، وبذلك يكثر إيراد الأشعار بإفراط يوشك أن يجعل من الحلية ديوان شعر، ولقد عمد في الفصول الأولى من الحلية إلى دراسة طائفة من موضوعات البلاغة ولكن بطريقة تختلف عن الدراسات البلاغية المماثلة، ذلك أنه يلفت من عناوينها إلى اهتمامه بالنماذج الشعرية أكثر من اهتمامه بالتحليل والتبسيط والتدقيق المرتبطين عادة بموضوعاته التي يطرقها، وهذه الكثرة المفرطة في الأشعار التي أوردها الحاتمي في الحلية جاءت عن قصد، غير أنها جاءت خلواً من التحليل والمناقشة، وكذلك من أسباب وبيان أهميتها، ولو أدرك الحاتمي هذا الخلل لأفاد الأجيال من بعده فائدة عظيمة.

٣ــ لم يكن التسهيم مصطلحاً اخترعه الحاتمي كما قال، غير أن هذا المصطلح لم يلق الشهرة مثل مصطلح التوشيح المرادف له، والسبب في ذلك قد لا يكون معلوماً، فلربما كثرة استعمال التوشيح، جعلته أكثر

استخداماً وشهرةً، أو من قبيل التعصب بين العلماء أو غير ذلك قياساً على المصطلحات النحوية بين البصريين والكوفيين.

٤ــ أطلق الحاتمي على التمام مصطلح التتميم وسماه ابن المعتز اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه، وهو على ضربين ضرب في المعاني وضرب في الألفاظ، فالذي في المعاني هو تتميم المعنى والذي في الألفاظ هو تتميم الوزن.

٥ــ أكد البحث على أن البلاغيين رددوا كلام الحاتمي حول الترديد، حيث عرفه بأنه تعليق الشاعر لفظة في البيت، متعلقة بمعنى، ثم يرددها فيه بعينها، ويعلقها بمعنى آخر في البيت نفسه، وجاء هذا النص في حسن التوسل أن الترديد هو أن يعلق لفظة في البيت بمعنى ثم يردها فيه بعينها، ويعلقها بمعنى آخر، وكذلك ورد النص في العمدة لابن رشيق، وقد أطلق عليه أسامة بن منقذ التصدير.

٦ــ عرف الحاتمي التصدير بقوله: هو أن يبدأ الشاعر بكلمة في البيت: في أوله أو في عجزه، أو في النصف منه، ثم يردها في النصف الأخير فإذا نظم الشعر على هذه الصنعة تهيأ استخراج قوافيه، قبل أن يطرق أسماع مستمعيه، وقال: هو الشعر الجيد، وفات الحاتمي التمثيل له والحديث عن أنواعه، وقد أطلق عليه البلاغيون والنقاد العرب القدامى التصدير، والبعض قال إنه رد الأعجاز على الصدور.

٧ــ عرف الحاتمي التتبيع أن يريد الشاعر معنى، فلا يأتي باللفظ الدال عليه، بل بلفظ تابع له، فإذا دل التابع أبان عن المتبوع، غير أن

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

البلاغيين جعلوه تحت الإشارة، أو التجاوز، أو الإرداف والتتبيع، ومن هؤلاء ابن رشيق وأسامة بن منقذ والسجلماسي.

٨ــ أدرك الحاتمي العلاقة بين الاصطراف والاهتدام والاستلحاق، وجعلها من أنواع السرقات الأدبية، وهذا ما نقله عنه البلاغيون والنقاد منهم ابن رشيق في باب السرقات وما شاكلها، وذكر المستعصمي أن مصطلح السلخ هو المرادف لمصطلح الاهتدام.

ثانياً: التوصيات:

١ــ يوصي البحث بتتبع المصطلحات البلاغية والنقدية بجميع مؤلفات الحاتمي، ودراستها دراسة مقارنة للكشف عن وظائفها المختلفة.

٢ــ يوصي البحث بتتبع نقول ابن رشيق عن الحاتمي والكشف عن مدى التأثير والتأثر.

٣ــ إعادة النظر في نسخ مخطوط حلية المحاضرة وإعادة تحقيقه.

٤ــ دراسة الشواهد في مؤلفات الحاتمي والكشف عن قائليها ورواتها والروايات المختلفة لها.

٥ــ إعادة النظر في المصطلحات البلاغية والنقدية المستخدمة في ضوء مؤلفات الحاتمي وغيره.

ثالثاً: أهم المراجع:

- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- أنوار الربيع في ألوان البديع، السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني، حققه وترجم لشعرائه/ شاكر هادي شكر- الطبعة الأولى ١٣٨٨ه – ١٩٦٨م / ١٣٨٩ه -١٩٦٩م.
- إيضاح شواهد الإيضاح، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي (المتوفى: ق ٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- البديع في نقد الشعر، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ (المتوفى: ٥٨٤هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، والدكتور حامد عبد المجيد، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم الجنوبي - الإدارة العامة للثقافة، د.ت.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا، د.ت.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.
- تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، دار

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٦٣م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣/١٩٨٣م.
- حسن التوسل إلى صناعة الترسل، شهاب الدين محمود الحلبي ٧٢٥ه، طبع بالمطبعة الوهبية بمصر سنة ١٣٩٨ه، وطبعة أخرى من تحقيق أكرم عثمان يوسف، دار الرشيد، سلسلة كتب التراث(٨٦)، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠م.
- حلية المحاضرة في صناعة الشعر، الحبيب الشاوس، حوليات الجامعة التونسية، العدد الثامن، ١٩٧١م.

- حلية المحاضرة في صناعة الشعر، لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، تحقيق: د/ جعفر الكتابي، الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والإعلام – دار الرشيد– سلسلة كتب التراث(٨٢) – ١٩٧٩م.
- حول كتاب حلية المحاضرة للحاتمي، زكي ذاكر العاني، مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشؤون الثقافية، المجلد التاسع، العدد٣، ١٩٨٠م.
- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي (المتوفى: ٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار–بيروت، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- الدر الثمين في أسماء المصنفين، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين ابن السّاعي (المتوفى: ٦٧٤هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين - محمد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.
- الدر الفريد وبيت القصيد، محمد بن أيدمر المستعصمي (٦٣٩ هـ - ٧١٠ هـ)، تحقيق: الدكتور كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
- ديوان الهذليين، الشعراء الهذليون، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني (المتوفى: ٤٥٣هـ)، دار الجيل، بيروت، د.ت.
- سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (المتوفى: ٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٢ه ـ١٩٨٢م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١ هـ)، تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- شرح مقامات الحريري، أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي الشُّريشي (المتوفى: ٦١٩ هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ.
- الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة،١٤٢٣ هـ.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، ودار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة الأولى،

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.
- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠ - ٩٤٧ هـ) عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، دار المنهاج – جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة(المتوفى: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ.

- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث، د.ت.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي (المتوفى: ٩٦٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب – بيروت، د.ت.
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدكتور/ أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ه– ٢٠٠٦م.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، د.ت.
- معجم متن اللغة(موسوعة لغوية حديثة)،أحمدرضا، دار مكتبة الحياة – بيروت، ج ١٣٧٨/٣هـ– ١٩٥٩م.
- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال

الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق:د/ محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م.

- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، السجلماسي، أبو محمد القاسم الأنصاري، تقديم وتحقيق الدكتور: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ –١٩٨٠ م.
- نقد الشعر، قدامة بن جعفربن قدامة بن زياد البغدادي،أبوالفرج (المتوفى: ٣٣٧هـ)، مطبعة الجوائب – قسطنطينية، الطبعة الأولى، ١٣٠٢هـ.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، أبو الحسن علي بن عبد العزير القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢هـ)، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	٧٢٦٣
٢.	Abstract	٧٢٦٤
٣.	موضوع البحث:	٧٢٦٥
٤.	الدراسات السابقة:	٧٢٦٧
٥.	أسباب اختيار الموضوع وأهداف البحث:	٧٢٦٨
٦.	عينة الدراسة:	٧٢٦٩
٧.	خطة البحث:	٧٢٧٠
٨.	المبحث الأول: أبو علي الحاتمي ومنهجه في الكتاب.	٧٢٧١
٩.	المبحث الثاني: باب التسهيم.	٧٢٧٧
١٠.	المبحث الثالث: أحسن ما قيل في التتميم.	٧٢٨٣
١١.	المبحث الرابع: أحسن ما قيل في الترديد.	٧٢٨٨
١٢.	المبحث الخامس: أحسن ما قيل في التصدير.	٧٢٩٣
١٣.	المبحث السادس: أبدع ما قيل في التتبيع.	٧٢٩٧
١٤.	المبحث السابع: الاصطراف .	٧٣٠١
١٥.	المبحث الثامن: الاهتدام .	٧٣٠٦
١٦.	الخاتمة	٧٣١٠
١٧.	أولاً: النتائج:	٧٣١٠
١٨.	ثانياً: التوصيات:	٧٣١٢
١٩.	ثالثاً: أهم المراجع:	٧٣١٢
٢٠.	فهرس الموضوعات	٧٣٢٠

تم بحمد الله